

أقرا

مسلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

[٧١٧]

رئيس التحرير

إسماعيل منتصر

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

المسير ، محمد سيد أحمد .
معالم الحضارة الإسلامية فى مناسك الحج .
محمد سيد أحمد المسير
ط ١ - القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٧ .
٨٨ ص ، ١٦ سم (إقرأ) .
تدمك ٥ - ٧١٣٠ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١ - الحج - مناسك . ٢ - الحضارة الإسلامية .
أ - العنوان .

ديوى ٢٥٢,٥٢

رقم الإيداع ٢٠٠٧ / ١٩٣٣٨ ١ / ٢٠٠٧ / ٢٩

نائب رئيس التحرير

منى خشبة

مدير التحرير

كريمة متولى

مدير فنى

شريفة أبو سيف

تصميم الغلاف

الفنان: شريف رضا

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ - E-mail: maaref@idsc.net.eg

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

معالم الحضارة الإسلامية في مناسك الحج



دارالمعارف

اقراء

إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا في شيء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هي ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية . وأن ينتفعوا ، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة ، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التي نعيشها .

طه حسين



دار المعارف بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحضارة الإسلامية تقوم على العلم الشريف والعمل الصالح والقوة الرحيمة، ويكون العلم شريفاً متى كان باسم الله، ويحثاً عن نواميس الكون ونفعاً للبشرية، ويكون العمل صالحاً متى كان مورده حلالاً ومصرفه براً.. وإذا التزم الناس بالعلم الشريف والعمل الصالح فلا بد من قوة رحيمة ترد العدوان وتصون المقدسات وتحمي كرامة الإنسان.

والحج في الإسلام يجسد هذه المعاني كلها ويقدم معالم الحضارة الإسلامية واقعاً متجدداً، ينادى المسلمين من قمة الجبل المبارك في عرفات كل عام لتظل هذه المعالم قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فالحج قائم على كافة ألوان العبادة التي تشمل القلب والقالب، وتتمكن من النفس والجوارح، وتنطلق من الإخلاص والتسليم المطلق لله رب العالمين مع النداء المقدس « لبيك اللهم لبيك »..

والحج فريضة تمثل انتصار الإسلام وعزة المسلمين وامتداد نور الله في الآفاق ودخول الناس في دين الله أفواجاً. ففي العام العاشر للهجرة خرج رسول الله ﷺ في مائة ألف أو يزيدون لأداء حجة الإسلام والبلاغ والوداع ونزل قول الله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١).

والحج فريضة إلهية تحبى ناكرة الأمة وتجدد آمال الشعوب
الإسلامية وتشحن هم المسلمين للحفاظ على المقدسات الإسلامية..

والحج فريضة لا يفي بأداء مشاعرها إلا القوى الأمين، ولا يزال
مناسكها في تمامها إلا من كمل إيمانه وقوى بدنه وكان ذا قلب كبير
ونفس مطمئنة.. وإذا كان الحاج يبدأ الطريق إلى الكعبة المشرفة
محرمًا فإن التوبة النصوح هي بداية الحج المبرور..

والطواف حول الكعبة يحفز المسلم إلى طواف العقل والقلب في
ملكوت السموات والأرض واستكشاف آيات الأنفس والآفاق..

وإذا كان الحاج يسعى بين الصفا والمروة فأحرى بنا أن نسعى في
مناحي الحياة كلها خيراً وبراً ومعروفاً..

وحين يلتقى الحجاج بجمعهم الكبير يوم عرفة يستشرفون الحياة
في أصلها مجردين من الزخرف والشهوات، متعالين على الأعراق
والأنساب..

أ.د محمد سيد أحمد المسير

أستاذ العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

(١) سورة المائدة الآية ٣.

الحضارة الإسلامية

تقوم على العلم والعمل والقوة، فالجهلاء والكسالى
والضعفاء لا يصنعون الحياة ولا يعمرّون الكون وليسوا أمناء
على أنفسهم..

لكن أى علم وأى عمل وأية قوة يمكن أن تقوم عليها الحضارة؟!
هل العلم السفيف أو العمل الفاسد أو القوة الغاشمة الرعناء هي
التي تبني الحياة وتشيّد الحضارة؟!
إن سيدنا محمداً ﷺ هو الذي صنع حضارة الإنسان الراقى، وهو
الذي حدد معالم الحياة الرشيدة..

فالعلم يجب أن يكون باسم الله، وبحثاً عن نوا ميس الكون،
ونفعاً للبشرية قال الله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ ⑤﴾.. (١).

فأول أمر إلهي تكليفى فى رسالة سيدنا محمد ﷺ هو الأمر
بالقراءة، القراءة القائمة على اسم الله تعالى، والتي تبحث عن آيات
الأنفس والآفاق، والتي تحرص على الرقى بالإنسان..

(١) سورة العلق الآية ١ - ٥.

هذا النبي الأمي هو الذي جعل فداء بعض الأسرى في غزوة بدر الكبرى أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة..

هذا النبي الأمي هو الذي أشار على كاتب الوحي زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبع عشرة ليلة..

هذا النبي الأمي هو الذي جعل مداد العلماء يعدل دم الشهداء، وجعل الملائكة في خدمة طلاب العلم فقال:

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، [رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان]

واليوم وقد انحرف العلم عن اسم الله أصبح دماراً للبشرية تحت وطأة الأسلحة النووية والجرثومية والكيميائية والنترونية، وانقلب العلم على الإنسان نفسه فغير معالم الفطرة فيه باسم الهندسة الوراثية والاستنساخ البشري والأرحام المؤجرة وبنوك الأجنة.

والعمل فى الإسلام فريضة استجابة لقول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١).

والعمل الصالح، هو الذى يقوم على ضوابط الشريعة بلا ربا أو سرقة أو اختلاس أو رشوة أو تقصير فى الواجب..

وهذا العمل الشريف هو نداء الله الخالد فى كل زمان ومكان قال رسول الله ﷺ - كما فى صحيح مسلم : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٣). ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك.

ونهى رسول الله ﷺ عن التكاثر والتسول وعلم أصحابه العزة فكان يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله إياه..

قال رسول الله ﷺ : من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر.

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٢.

وقال: لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله وليس في وجهه
مزعة لحم

وإذا التزم الناس بالعلم الشريف وقاموا بالعمل الصالح فلا بد من
قوة رحيمة ترد العدوان وتصون المقدسات وتحمي كرامة الإنسان..

قال تعالى ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (١).

إن الجهاد الإسلامي له غايات شريفة حددها القرآن الكريم في
قوله ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (٢).

وكان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه
في خاصة نفسه بتقوى الله ويمن معه من المسلمين خيراً ثم قال له:
اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا
ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً.

(١) سورة الحج الآيات ٣٩ - ٤٠ .

(٢) سورة الحج الآية ٤١ .

وعندما وقف رسول الله ﷺ على خصوم الدعوة يوم فتح مكة وهم جميعاً رهين كلمة ينطق بها وهم الذين أخرجوه وقتلوه وقتلوا أصحابه - سألهم قائلاً: ماتظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء. وكان يوم الفتح الأعظم يوم برووفاء..

والحج يجسد هذه المعانى كلها ويقدم معالم الحضارة الإسلامية واقعاً متجدداً ينادى المسلمين من قمة الجبل المبارك، من صعيد عرفات كل عام لتظل هذه المعالم قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهذه المعالم الحضارية هي:

- ١ - الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية.
- ٢ - الحج عزة للمسلمين وانتصار للإسلام.
- ٣ - الحج وتنمية الوعي.
- ٤ - الحج تأكيد لقوة الرحماء.
- ٥ - الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله.
- ٦ - طواف الكعبة وطواف الكون.
- ٧ - سعى الصفا والمروة وسعى الصفاء والمروة.
- ٨ - عرفات الله وتعارف البشر.
- ٩ - الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعى.
- ١٠ - رمى الجمرات رغباً للشيطان.

obeykandl.com

الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية

والإسلام يبدآن بكلمة التوحيد الخالص « لا إله إلا الله » الإيمان تلك الكلمة التي جاهد عليها الأنبياء جميعاً، فقد قالوا لأقوامهم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، وقال رسول الله ﷺ « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له »
[رواه مالك في الموطأ]

وعندما يستقر التوحيد في أعماق النفس الإنسانية تتبدى سلوكيات راقية وأقوال حكيمة وأفعال خيرة، وتتوالى أركان الإسلام بأنوارها من الصلاة والصيام والزكاة، ويأتي الحج ليمثل قمة هذا الإيمان والإسلام تشريعاً واقعاً.. قال رسول الله ﷺ « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً... »
[متفق عليه]

فالحج فريضة العمر وتسبقه ضرورة الأركان اليومية والسنوية، فالصلاة فرضت في بدء الإسلام مرتين، صلاة بالغداء وصلاة

بالعشى (١). ثم فرضت خمساً في الفعل وخمسين في الأجر والثواب ليلة الإسراء والمعراج قبيل الهجرة، وفي حقتها يقول الرسول ﷺ «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟! قالوا: لا يبقى من درنه شيء قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يحوالله بهن الخطايا» [متفق عليه].

وعندما يستقيم المسلم على صلاته اليومية يأتي الصوم في شهر رمضان من كل عام ليواصل مع المسلم مسيرة النقاء النفسى والخلقى، وقد شرع الصوم في العام الثانى للهجرة..

وفي فضائل الصوم وثوابه يقول عليه الصلاة والسلام: قال الله عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه» ... [متفق عليه].

(١) قال الإمام ابن حجر فى الفتح:

ذهب جماعة إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة إلا ما كان وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد، وذهب الحربى إلى أن الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، وذكر الشافعى عن بعض أهل العلم أن صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقوله تعالى (فَأَقْرَأُوا مَا يَنْشُرُ مِنْهُ) فصار الفرض قيام بعض الليل ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس. [ج ١ ص ٤٦٥]

وإذا كان المسلم يملك نصيباً مالياً أخرج الزكاة كلما حال عليه الحول، وقد فرضت الزكاة في العام الثاني للهجرة بعد فريضة الصيام... وهي طهارة للمسلم من الشح والبخل، ونقاء للنفس والسريرة.

وهكذا تتكامل أركان الإسلام ليصل المسلم إلى قمته بأداء فريضة الحج التي فرضت في العام السادس للهجرة..

ومن هنا فإن المسلم الحاج يفترض فيه أنه التزم بأركان الإسلام كلها، وأدى واجبات الدين بأجمعها، وعاد من حجه ليواصل مسيرة النقاء النفسي والصفاء القلبي والطهر الخلقى..

وقد قال رسول الله ﷺ: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. [متفق عليه].

وقال ﷺ: من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. ولحكمة ما فإن مناسك الحج وشعائره تتضمن الصلاة والصيام والصدقة والذكر والدعاء.. فمن المشروع أداء ركعتين خلف مقام إبراهيم بعد الطواف لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (١).

ومن كفارات الحج الصيام والهدى، قال تعالى: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِوَيْهٍ أَدَّى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ شُكْرٌ﴾ (٢)..

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٦.

إن الحج قائم على كافة ألوان العبادة التي تشمل القلب والقالب،
وتتمكن من النفس والجوارح، وتنطلق من الإخلاص والتسليم المطلق
لله رب العالمين، ولعل التلبية التي يرددها الحاج في حركاته
وسكناته هي التعبير الصحيح لخضوع الإنسان نفساً وبدناً لخالقه
الأعظم: « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة
لك والملك، لا شريك لك » ..

إن الذين يريدون الحج ألقاباً، ويتخذونه تجارة ويذهبون إليه
سياحة يفقدون أغلى ما يحرص عليه العاقل، ويضيعون أثنى ما فى
الحياة، ويغفلون عن أعمق ما فى الوجود، وهو الإخلاص لله..

الحج عزة للمسلمين وانتصار للإسلام

العزة

حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب، من قولهم أرض عزاز أى صلبة، وتعزز اللحم أشد، والعزيز الذى يَقهر ولا يُقهر.

والعز ضد الذل..

والعزة صفة نفسية يجب الحرص عليها وتأصيلها، وهى فى الحقيقة منحة من الله لعباده الصالحين.. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

والحج فريضة تمثل انتصار الإسلام وعزة المسلمين وامتداد نور الله فى الآفاق والأُنفس، ودخول الناس فى دين الله أفواجا فرحين مستبشرين.. ذلك ما يؤكد تاريخ التشريع الإسلامى للحج..

لقد فرض الله تعالى الحج على أمة محمد ﷺ فى العام السادس للهجرة بعد مرحلة من أدق مراحل الجهاد الإسلامى فى المدينة المنورة، فقد وقعت غزوات بدر الكبرى وأحد والخندق فى مواجهة المشركين، وغزوات بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة فى مواجهة اليهود، وتحطمت قوى الشرك والشركاء وقامت دولة الإسلام.. ثم رأى رسول الله ﷺ رؤيا منامية أنه دخل مكة وطاف بالبيت الحرام فأخبر

(١) سورة المنافقون الآية ٨ .

رؤياه الصحابة ودعاهم إلى الاستعداد للسفر إلى مكة لأداء العمرة، فخرجوا وساقوا معهم الهدى، ولما وصلوا إلى مكان يسمى الحديدية، وهى اسم بئر قريبة من مكة، توقفوا عن السير وبدأوا يرسلون قريشا ليفهموا حقيقة موقف المسلمين وأنهم لم يأتوا لحرب أو قتال وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين له.. وقال ﷺ: لا تدعونى قريش إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها» ..

وانتهت المراسلات والمشاورات إلى عقد صلح الحديدية على أن يرجع المسلمون عامهم هذا ثم يأتوا فى العام القابل ويدخلوا مكة ثلاثة أيام.. ونزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢٧) ﴿١﴾.

وفى العام السابع للهجرة دخل المسلمون مكة فى مشهد مهيب لأداء العمرة وقال الرسول ﷺ لأصحابه وهم يطوفون: «رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة» .. ولم يمض عام آخر بعد عمرة القضاء حتى نقضت قريش عهدها فجهز الرسول ﷺ جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل، وزحف نحو مكة فى رمضان من العام الثامن للهجرة.

ولما رأى أبوسفيان زعيم المشركين يوماً هذا الجيش الجرار

(١) سورة الفتح الآية ٢٧.

قال للعباس عم الرسول ﷺ : والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال له العباس مصححاً للمفاهيم : يا أبا سفيان إنها النبوة..

وتم فتح مكة وتحطيم الأصنام وكان شعار ذلك اليوم « لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .. (١).

ورغم انهيار دولة الشرك فقد ظل المشركون يؤدون الحج على طريقتهم الوثنية، فلما كان العام التاسع للهجرة ذهب أبو بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحجاج المسلمين، وخلال موسم الحج نزلت سورة براءة تعلن تصفية الحج من كل مظاهر الجاهلية وأعلن المتحدث الرسمى للرسول ﷺ وهو على بن أبى طالب رضى الله عنه أمام الملأ من المسلمين والمشركين يوم الحج الأكبر وهو يوم عرفة أربعة مبادئ أساسية :

أبها الناس لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فعهدته إلى مدته .. وعندما توجه المسلمون كساداً اقتصادياً بسبب منع المشركين نزل قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).

(١) راجع تفاصيل هذه الغزوات فى السيرة النبوية لابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير وباقى كتب السيرة.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٨.

وفى العام العاشر للهجرة خرج رسول الله ﷺ فى مائة ألف
أويزيدون لأداء حجة الإسلام والبلاغ والوداع ونزل قوله تعالى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

وهكذا يتجدد الحج كل عام ليؤكد عزة المسلمين وانتصار
الإسلام..

(١) سورة المائدة الآية ٣.

الحج وتنمية الوعي

من الضروري لبقاء الأمة واستمرار مسيرة الحياة المثلى - يقظة
من الوعي بالمقدسات والقيم، وتنمية الذاكرة بأصول الدين
وأخلاقه، وإحياء القلب والعقل بأيام الله المجيدة..

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١). فالذكر بأيام الله هو التذكير
بنعمه وآلائه، وفي قمة النعم الدين والشرع والقيم..

والحج فريضة إلهية تحيي ذاكرة الأمة، وتجدد آمال الشعوب
الإسلامية وتشحذ همم المسلمين، وتتعالى بنفس المؤمن وعقله إلى
آفاق السمو الروحي والملا الأعلى..

إن المسلم عندما يحج ويذهب إلى مكة المكرمة لا ينسى المدينة
المنورة ويتوارد على عقله وقلبه بيت المقدس الشريف.. فهذه الأماكن
الثلاثة لها من الذكريات والمواقف والأحداث ما يجعلها دائماً في
بؤرة الشعور الإسلامي..

لقد ارتبطت الصلاة والحج بالكعبة المشرفة، قال تعالى:

(١) سورة إبراهيم الآية ٥.

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانْخَبُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ
وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴿ (١).

وقد كانت المدينة المنورة ملتقى المهاجرين والأنصار وجعل الله
ثراها مَثْوًى لسيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين..
وكان الإسراء والمعراج رباطاً قدسياً يجمع بين مكة والمقدس
وسيناء حيث بدأت الرحلة الميمونة من مكة ومرت بسيناء وانتهت
في القدس ومن هناك صعد الرسول ﷺ إلى السموات العلاء، إلى
حيث شاء العلى الأعلى ثم عاد من حيث بدأ كل ذلك في جزء
يسير من الليل.. قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لِنُذِيرَ بِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
الْأَرْضُ وَلَٰكِن لَّا ذَلِكُمْ إِلَّا فِي بَإِذْنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَلِيِّ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢﴾ (٢).

وأقسم الله تعالى بمكة وسيناء والقدس في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ
وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴿ (٣).

فالتين والزيتون قسم ببیت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام
ودعا إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين، وطور سينين قسم بسيناء

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء الآية ١.

(٣) سورة التين الآيات ١ - ٣.

حيث كلم الله موسى تكليماً، والبلد الأمين قسم بمكة المكرمة حيث ولد سيدنا محمد ﷺ وبعث وجاهد في الله حق جهاده..

فالتذكير هنا برسائل التوحيد التي عم نورها الآفاق. وجمع الرسول ﷺ الأرض المقدسة في سياق واحد فقال: « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » .. فهذه المساجد الثلاثة لها منزلة خاصة وثواب مضاعف، وتستحق اهتمام المسلم وبإلحاح حرصه..

إننا في حاجة قصوى إلى غرس الوعي لدى الأجيال المسلمة بحرمة هذه الأرض وقدسيتها، وأنها أمانة في أعناقنا، وعقد فريد لا يتجزأ، ويوم نرضى بالدون لقدسنا الشريف نكون قد بدأنا التفريط في أعراضنا كلها ومقدساتنا جميعاً..

إن الحج يغرس الوعي ويحيى الذاكرة ويربي المسلم نفساً ویدناً، ويمنحه سلوكاً اجتماعياً رفيعاً..

إن الحج يجدد في المسلم الولاء لله ورسوله والوفاء بعهد الله والحفاظ على حرمة المساجد والأعراض مما يؤصل فيه النقاء النفسي والإخلاص الكامل..

إن المسلم الحاج يقف طويلاً أمام آيات القرآن الكريم يستشعر معناها ويتلمس أماكن نزولها ويتذكر أحداث تاريخها، ويعيد تأملاته

فى مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن
يُرد فِيهِ بِالْحَكَاةِ يُظَلَمِ نُذُوقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (١).
وهذا ما يجعله فى رباط دائم إلى يوم القيامة ..

(١) سورة الحج الآية ٢٥.

الحج تأكيد لقوة الرحماء

الحج

فريضة لا يفى بأداء مشاعرها إلا القوى الأمين، ولا يزال
مناسكها في تمامها إلا من آتاه الله بسطة في العلم
والجسم، ولا يستشعر آفاقها العليا إلا من كمل إيمانه وقوى بدنه وكان
ذا قلب كبير ونفس مطمئنة..

إن الحج سفر والسفر قطعة من العذاب، وفي الحج ترك للأوطان
وهجر للأولاد وبذل للأموال، وذلك يحتاج إلى يقين صادق بالله عز
وجل، وتحمل نفسى كبير، وتجلد شديد، فالمال شقيق الروح، والولد
محبنة، وحب الأوطان فى سويداء القلوب..

وليس من اليسير أداء المناسك مع الضعف والخور، وقلة البأس
وهزال البدن، فالطواف حول الكعبة سبعا، والسعى بين الصفا والمروة
سبعا وسط الزحام وتكأكوؤ الناس واختلاطهم فى حاجة إلى قوة رحيمة
تتكافأ مع هذه المشقة، وتترفق بالناس فى طوافهم وسعيهم حتى لا يقع
شخص أو ينكفى إنسان أو يزاحم امرأة أو يقسو على صغير..

والإقامة فى عرفات الله وفى أرض منى مع اختلاف ظروف الحياة
فى طقسها ومناخها. وفى مأكلا ومشربها، وفى نومها ويقظتها.. كل
ذلك يتطلب جسداً سليماً يضم روحاً طاهرة ليكون الإنسان قوياً جلدأ،

رحيماً بالضعفاء، حانياً على البائسين، شفوفاً بذوى الحاجات..
وقد كان رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يمسك بزمام ناقته
ويشدها بقوة حتى لاتسرع فى زحام الناس، وينادى ويشير بيده
اليمنى الشريفة: أيها الناس.. السكينة.. السكينة.. [رواه مسلم].

ومن هنا تتأكد أهمية الحج فى تربية المسلم تربية تقوم على
القوة الرحيمة التى تعنى التواضع وكظم الغيظ والحلم والأناة والرفق
وحسن الخلق.. قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالنَّيِّظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (١).

فهذه الصفات وإن كانت شعار المسلمين فى كل وقت ومكان إلا
أنها فى الحج آكد وألزم..
إن القوة الرحيمة أو قوة الرحماء هى أسمى مايتخلق به المرء،
وأعلى ما يهدف إليه المصلحون، وأعظم ما يفكر فيه العقلاء، وأبهى
ماتراه العيون..

إن البعض ينادى بالقوة الغاشمة التى تقوم على الغلبة وحب
الانتقام والغرور بالنفس والاستعلاء بالذات.. ولن تكون تلك القوة
الغاشمة الشريرة إلا فى الحمقى وذوى العاهات الفكرية..

(١) سورة آل عمران الآيات ١٣٣ - ١٣٤.

إن الإسلام يدعو إلى القوة بجميع ألوانها، قوة العقل والفكر، قوة البدن والجسم، قوة النفس والقلب، قوة العدة والعتاد، لكنها قوة الرحماء التي تحمي الدين وتصون الحق وتذود عن الحرمات وتدافع عن المقدسات وتنتصر للمظلومين وتحقق الأمن والأمان للناس أجمعين..

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ (١).

وفي حديث رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح: « أن فتى جلدأ مر على رسول الله ﷺ ، فقال الصحابة تعجباً من قوته : لو كان هذا في سبيل الله، يريدون الجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبويه شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » ..

(١) سورة الأنفال الآيات ٦٠ - ٦١.

obeykandl.com

الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله

للحج

ميقات زمانى هو شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة، لا يصح لمسلم أن ينوى الحج إلا فى هذا الوقت فقط، وللحج ميقات مكانى لا يعبره الحاج إلا وهو محرم ولا يتجاوزه إلا متطهراً مؤدياً ركعتين ناوياً الحج أو العمرة رافعاً صوته بالتلبية، قائلاً: «اللهم إني نويت الحج فيسره لى وتقبله منى، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ..

ثم يتجنب المحرم محظورات الإحرام من لبس المخيط والمحيط، ومس الطيب، وحلق الشعر وتقليم الأظفار وقتل الصيد وقطع الشجر.. إلخ.. فإذا كان الحاج يبدأ طريقه إلى الكعبة محرماً فإن المسلم يبدأ طريقه إلى الله بالتوبة النصوح..

فقد جاء الأمر بها عاماً فى قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)، وحقبة التوبة إقلاع عن المعصية، وندم على ما وقع، وعزم على عدم العود، واستقامة على المنهج..

فلا توبة مع الإصرار، وقد لا يكون الإقلاع توبة، وذلك كمن ترك المعصية لعنى آخر غير الندم، فمن ترك الفاحشة لعدم استطاعته لها

(١) سورة النور الآية ٣١.

أو ترك الخمر لضررها ويظل قلبه متعلقاً بها لا يعد تائباً.. فإن التوبة
عمل قلبي تصحبه حركة الجوارح في استقامة واحدة نحو مرضاة
الله تعالى..

ولكى يحو المرء آثار معصيته فلا بد من التزود بالتقوى فإن
الحسنة تمحو السيئة.. قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ
وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ ﴾ (١).

وإذا كانت المعصية متعلقة بحقوق العباد فلا بد من رد المظالم إلى
أهلها أو مسامحتهم فيها.. وقد سأل الرسول ﷺ أصحابه يوماً فقال:
« أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع،
فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة،
ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب
هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته
قبل أن يقضى ماعليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
النار».. [رواه مسلم].

إن المسلم حين يبدأ طريقه إلى الله تعالى بالتوبة يأخذ في الترقى
من النفس الأمارة، إلى النفس اللوامة، إلى النفس المطمئنة..
فالنفس الأمارة قرينها الشيطان يقذف فيها بالباطل ويعدها
الأماني الكاذبة ويزين لها القبيح، ويهوى بها إلى مكان سحيق..

(١) سورة هود الآية ١١٤.

والنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على تقصيره في جنب
الله، وتدفعه إلى المسارعة إلى البر والخير، والنجاة إلى شاطئ الأمان..
والنفس المطمئنة هي التي اطمأنت إلى ربها في حكمه وحكمته
وسلكت مسالك الأنبياء والصالحين فاستحقت ذلك النداء الإلهي
الكريم: ﴿يَأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي
فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ (١).

(١) سورة الفجر الآيات من ٢٧ - ٣٠.

obeykandl.com

طواف الكعبة وطواف الكون

من

شعائر الحج ومناسكه الطواف حول الكعبة المشرفة، وقد

يكون طواف قدوم، أو طواف إفاضة، أو طواف وداع..

فطواف القدوم عند رؤية الكعبة. فتحيّة المسجد الحرام بالطواف

على خلاف سائر المساجد التي تُحيّا بركعتين..

وطواف الإفاضة هو طواف الركن، وطواف الوداع لمن يخرج من

مكة ليكون آخر عهده بالبيت الحرام..

والطواف سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود باسم الله وتنتهي

به، وهو كالصلاة فيشترط له الطهارة من الحدث والنجس إلا أنه أبيع

لنا الكلام فيه..

والطواف حول الكعبة يستحضر لنا تاريخ الأنبياء من عهد

إبراهيم وإسماعيل إلى خاتمهم محمد صلى الله عليهم جميعاً وسلم،

ذلك التاريخ الذي يقوم على الجهاد والدعوة في سبيل الله..

ولعل في طواف المسلم حول الكعبة ما يحفز به إلى طواف

العقل والقلب في ملكوت السموات والأرض، واستكشاف آيات

الأنفس والآفاق..

فإن الأمة الإسلامية هي أمة القراءة والعلم والحضارة استجابة

لهذا التوجيه الإلهي الأول : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴿ (١) .

ولأول مرة فى تاريخ الرسالات تكون معجزة الإسلام الكبرى كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ينادى صباح مساء بالنظر والتأمل ويطالب بالحجة والبرهان، ويدفع إلى البحث عن السنن الكونية، ويسبح بالإنسان فى أجواء الفضاء، ويغوص به فى أعماق الأرض، ويعلوه قمم الجبال، ويمشى به فى حدائق ذات بهجة، ويركب معه الأمواج، ويستطلع النجوم، ويتعرف إلى ما خلق الله من دابة..

فالقرآن كونه مقروء والكون قرآن منظور، وصدق الله حيث يقول:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْجَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴿ (٢) .

إن المسلمين يوم عقلوا طواف العقل والقلب فى الكون حكموا العالم من أقصاه إلى أقصاه، وحققوا الفردوس الأرضى، وكانت مراكز الحضارة الإسلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وصقلية وقرطبة وغيرها مشاعل النور والهداية للعالمين..

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٤ .

سعى الصفا والمروة وسعى الصفاء والمروة

مناسك الحج السعى بين الصفا والمروة، وهما في الأصل من جبلان قريبان من الكعبة، وأصبحا الآن داخل المسجد الحرام، يبدأ السعى من الصفا بقراءة الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ (١).

وقد يتوهم البعض أن السعى ليس ركناً، وقد سأل عروة بن الزبير خالته السيدة عائشة - رضی اللہ عنہا - فقال: إني لأظن رجلاً لولم يطف بين الصفا والمروة ما ضره، قالت: لم؟ قال: لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ فقالت: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، ولو كان كما تقول لكان «فلا جناح عليه ألا يطوف بهما» وهل تدري فيما كان ذلك؟ إنما كان ذلك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة، ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

كانوا يصنعون في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ
مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ، فطافوا..

[متفق عليه].

وإذا كان الحاج يسعى بين الصفا والمروة فأحرى بنا أن نسعى في
مناحي الحياة كلها خيراً وبراً ومعروفاً..

فهناك سعى إلى ذكر الله والصلاة وبيوت الرحمن، قال الله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴿١﴾ .

فلا يصح شرعاً مباشرة أى عمل ممن يجب عليه الجمعة وقت

النداء لأهمية اجتماع المسلمين في رحاب بيوت الله يتدارسون
القرآن ويتفقهون في الدين ويتعارفون محبة لله وفي الله..

وهناك سعى لطلب العلم، فإن الحكمة ضالة المؤمن يبحث عنها

وينقب ويتحمل البأساء والمشقة.. وفي حديث رواه أبو داود وابن ماجه

وابن حبان قال رسول الله ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً

سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب

العلم رضا بما يصنع، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن

في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل

(١) سورة الجمعة الآية ٩.

القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»..

وهناك سعى لإعفاف النفس والولد، وتوفير حاجات الأسرة ونفقاتها وهو أفضل السعى وثوابه أجزل الثواب، وذات يوم « مرَّ على النبي ﷺ رجل فرأى الصحابة من جلده ونشاطه، فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال عليه الصلاة والسلام : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبيين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » .. [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح]..

وهناك سعى في حوائج الناس وتيسير العون للضعفاء وكفالة المحتاجين، وفي صحيح الحديث قال عليه الصلاة والسلام : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .. [رواه مسلم]

وهناك سعى على الأراذل والمساكين ورعاية لليتامى، وهو يعدل قمم العمل الديني السامي كالجهد وقيام الليل بغير نوم وصيام

النهار بغير انقطاع.. قال عليه الصلاة والسلام: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» - قال أبو هريرة- وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر».. [متفق عليه]

إن حركة الحياة واستمرارها مرتبطة بالسعي الحثيث، ويكون السعي مثمراً بناءً بقدر صلته بالله والتزامه بمنهج الله، حينئذ يعم الخير، وتنتشر المروءة، ويسود الصفاء..

عرفات الله وتعارف البشر

ركن في الحج هو الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة، أهم ومن فاتته الوقوف فاتته الحج، وقد قال رسول الله ﷺ :
« الحجُّ عَرَفَةٌ » ..

ويلتقى الحجاج آلافاً مؤلفة بذي الإحرام الموحد، في زمان ومكان واحد، يحاولون استشراف الحياة في أصلها مجردين من الزخرف والشهوات، متعالين على الأعراق والأنساب، متجاوزين الألقاب والمراتب، يجأرون إلى الله تعالى بالولاء الخالص والدعاء الضارع..

وفي صحيح مسلم قال قال رسول الله ﷺ : « ما من يوم أكثر من أن يُعْتِقَ اللهُ فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ويتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء؟ » ..

إن يوم عرفة يؤكد قيماً علياً تقوم عليها الحياة ويتعايش بها الناس كي يحققوا سعادة الدنيا وكرامة الآخرة..

وفي يوم عرفة وكان يوم الجمعة حج رسول الله ﷺ حجته التي ودع فيها أمته وقال لهم : « اسمعوا قولي فإنني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً » ..

وتسمى حجة البلاغ لأن الرسول ﷺ كان يقول عقب كل أمر أو نهى فى خطبته، ألا هل بلغت؟ فيقول الجمع الحاشد: نعم، فيقول الرسول الكريم ﷺ « اللهم فاشهد »..

وتسمى حجة الإسلام لأنها الحجة الوحيدة التى أداها الرسول ﷺ بعد فرضية الحج فى الإسلام، فالحج فرض على المسلمين فى العام السادس للهجرة وأداها الرسول ﷺ فى العام العاشر للهجرة..

وقد نزل فى يوم عرفة قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

فالمسلم يستشعر نعمة الله عليه فى أداء النسك وفى الهداية للدين الحق وفى نعمة التعارف الإسلامى، حيث يلتقى المسلمون على صعيد عرفات من كل فج عميق، يلبون بهذا النداء الخالد: « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك » ..

وبالنسبة للمسلم غير الحاج فإنه يستشعر هذه المعانى كلها ويصوم يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذى الحجة، ويحظى بثواب الله تعالى الذى وعد به على لسان رسول الله ﷺ فى قوله: « صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله » ..

[رواه مسلم]

(١) سورة المائدة الآية ٣.

ومن السنة أن يكبر المسلمون رجالاً ونساءً وأطفالاً ليلة العيد من غروب الشمس إلى أن يدخل الإمام في صلاة العيد، وهذا التكبير يكون مطلقاً في البيوت والأماكن العامة لأنه شعار الأعياد في الإسلام..
وهناك تكبير مقيد عقب الفرائض من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق الثلاثة بعد العيد..

وصيغة التكبير فيها سعة والمهم هو استشعار العظمة والجلال والكمال لله رب العالمين، فقد نقول: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد» ..
وقد نزيد ونقول: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» ..

وهي معانٍ جميلة ورائعة، وفيها تثبيت للعقيدة وتنمية للوعي الديني، وسمو بالروح إلى آفاق الملاء الأعلى..

إن يوم عرفة يذكرنا بضرورة التعارف البشري والتقارب الإنساني الذي سجله القرآن المجيد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

إن الأصل الواحد الذي أنبثق منه البشر، والرحم الأولى التي توالت منها الإنسان يتطلب حقوقاً وواجبات.. فالنفس الإنسانية لها كرامتها واحترامها، وحرمة المال والعرض من أعظم الحرمات والنفس الواحدة تمثل الإنسانية بأسرها، قال الله تعالى: ﴿لَمَّا قَسَتْ أَوَّلَ آجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَكَّرَ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (١).

وفي خطبة الوداع قال الرسول ﷺ في نصيحة عامة: أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أن سيسميه بغير اسمه، قال: أليس هذا يوم النحر؟ قالوا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قالوا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلد الحرام؟ قالوا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.. [رواه البخاري]

(١) سورة المائدة الآية ٣٢.

إن الجموع الحاشدة التي تلتقى في عرفات الله تجعلنا نحن المسلمين نوقن أن صلاح أمتنا الإسلامية مرهون بالتوحيد والوحدة، التوحيد في العقيدة، والوحدة في المجتمع.. فنحن إزاء ما تعانيه من الزحف الإلحادي والانحراف الخلقى والفساد الاجتماعي والتيارات الآثمة- لن تكون هناك وسيلة للخلاص إلا أن نعيد الأمة إلى كلمة التوحيد الخالص لله رب العالمين..

ونحن في مواجهة الاحتكارات العالمية، والكتل الدولية لن تستقيم للمسلمين حياتهم إلا بالوحدة والتكامل الاقتصادي والبشري..
قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..

إن الأمة الإسلامية من المحيط إلى المحيط قد حباها الله بخيرات وفيرة وموارد ضخمة وإمكانات هائلة تنادي المؤمنين صباح مساء كي تنفحهم بثمراتها المباركة ..

إن وقفة عرفات تجمع زعماء الأمة ورجالها في مختلف نواحي الحياة الفكرية والاقتصادية والسياسية ، كي يتدارسوا أحوال المسلمين ويتحملوا أمانة إصلاح المجتمع ..

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٢.

obeykandl.com

الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعى

شعائر الله وتقوى القلوب وحرمات الله التى تعظم -
من الهدى فى الحج والأضحية.. والهدى هو ما يهدى إلى الحرم
من الأنعام..

والأضحية هى الذبيحة التى يتقرب بها إلى الله تعالى أيام عيد
الأضحية المبارك، وسميت بذلك لأنها تفعل فى وقت الضحى، وهو
ارتفاع الشمس فى أول النهار..

والأضحية تذكرنا بقصة الفداء لإسماعيل عليه السلام، عندما رأى
إبراهيم الخليل فى المنام أنه يذبح ولده، ورؤيا الأتبياء حق، فلما همَّ
بتنفيذ رؤياه، واستسلم كل منهما لقضاء الله، جاء الفداء من السماء..
قال تعالى: ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْرِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْ أَلْبَتُوا الْمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَوَدَّيْنَاهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ .
والأضحية سنة على الموسر لقوله ﷺ - كما فى صحيح الحديث:
« إن أول ما تبدأ به فى يومنا هذا - أى فى يوم عيد الأضحية - نصلى
ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل
الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك فى شىء » ..

(١) سورة الصافات الآيات ١٠٤ - ١٠٧.

ومعنى هذا الحديث الشريف أن الأضحية لا تذبح إلا بعد طلوع الشمس يوم العيد بقدر ما يسع الصلاة، فمن ذبح قبل ذلك فلا ثواب له عن الأضحية وإنما له ثواب الصدقة إن تصدق..

ويستمر وقت الذبح من يوم العيد إلى آخر أيام التشريق الثلاثة وهي اليوم الحادى عشر من نى الحجة والثانى عشر والثالث عشر.. فيمكن لمن فاتته الذبح يوم العيد وهو اليوم العاشر من نى الحجة أن يذبح فى هذه الأيام الثلاثة..

والأضحية فى عيد الأضحى تقابل زكاة الفطر فى رمضان، مقصود بها التوسعة على المسلمين، والتكافل الاجتماعى للمحتاجين، والصلة لذوى الرحم والقربى، وهى أحب عمل إلى الله تعالى فى أيام العيد، قال رسول الله ﷺ - كما رواه الترمذى : « ما عمل ابنُ آدم يومَ النحرِ من عمل أحبَّ إلى الله تعالى من إراقةِ الدمِ ، إنها لتأتى يومَ القيامةِ بقرونها وأظلافها وإن الدَّم ليقعُ من الله بِمكانٍ قبل أن يقعَ على الأرضِ، فطيبوا بها نفساً » ..

ويستحب أن يقوم المسلم بذبح أضحيته بنفسه، فإن لم يحسن الذبح وكُلَّ بها من يذبحها ويشهدها معه، ويقول : « باسمِ الله، والله أكبرُ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم، اللهم منك وإليك، اللهم تقبل منى » ..

وفى مسند عبد الرزاق : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُضْحَى اشترى كبشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوعَيْنِ،

فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَالْآخَرَ عَنْ أُمَّتِهِ، مِنْ شَهْدِ اللَّهِ
بِالتَّوْحِيدِ وَلَهُ بِالْبَلَاغِ ..

ومعنى الموجوء المذروع الأنتيين وهو الخصاء، لأن الخصاء يفيد
اللحم ويجعله طيباً.

هذا وفى أحد الأعوام على عهد رسول الله ﷺ كان بالمسلمين
ضائقة مالية ومعاناة فقال عليه الصلاة والسلام: « مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ
فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ » أى إن لحم الأضاحي
لا يدخر بل يوزع على الفقراء، ويأكل منه المضحى ثلاثة أيام فقط.

فلما كان العام التالي قالوا: يا رسول الله: نفعنا كما فعلنا العام
الماضى، فقال عليه الصلاة والسلام: « كُلُّوا وَأَطْعِمُوا وَانَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهِ » .. [رواه البخارى]

وعلى هذا فيمكن للمسلم أن يقسم أضحيته ثلاثة أقسام قسم يأكله،
وقسم يهديه، وقسم يتصدق به.. ومما تجدر ملاحظته أن ما يخرج من
الأضحية يشترط فيه أن يكون نَيْئاً^(١)، فلا يكفي جعله طعاماً ودعوة
الناس أو الفقراء إليه، كذلك لا يجوز أن يباع من الأضحية شيء،
وعلى سبيل المثال يمنع إعطاء الجزار جلدها مقابل الذبح، بل يعطى
أجرة الذبح نقوداً ثم إن كان فقيراً يعطى الجلد أو غيره كصدقة
وليس كأجرة..

(١) ناء اللحم إذا لم ينضج فهي نىء.

وهناك رأى لابن حزم الأندلسى فى الأضحية، فهو يرى أنها جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من نى أربح أو طائر، والأفضل فى كل ذلك ما طاب لحمه وكثروغلا ثمنه، ونقل عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: لقد رأيتُ أبا بكر وعمرَ وما يضحّيان كراهةً أن يُقتدى بهما، أى يعتقد الناس فرضية الأضحية..

ونقل عن بلال قوله: « ما كنتُ أبالى لو ضحيتُ بيدك، ولأن أخذَ ثمنَ الأضحية فاتَّصدقَ به على مسكينٍ فقيرٍ فهو أحبُّ إلىَّ » ..
وأعطى ابن عباس مولى له درهمين وقال له: اشترِ بهما لحماً، ومن لقيك فقل هذه أضحية ابن عباس..

وحاول الإمام ابن حزم أن يلتمس دليلاً من الحديث المشهور: « من اغتسلَ يومَ الجمعةِ ثم راحَ فى الساعةِ الأولى فكأنما قَرَّبَ بدنة، ومن راحَ فى الساعةِ الثانية فكأنما قَرَّبَ بقرة، ومن راحَ فى الساعةِ الثالثة فكأنما قَرَّبَ كبشاً أقرن، ومن راحَ فى الساعةِ الرابعة فكأنما قَرَّبَ دجاجة، ومن راحَ فى الساعةِ الخامسة فكأنما قَرَّبَ بيضة » (١).

وأيا ما كان فإن كل مسلم يجود بما تيسر عنده، ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).
إن قيام المسلم بأداء هذا الحق وغيره من الحقوق المالية قيام

(١) راجع المحلى - تحقيق أحمد محمد شاكر ج ٧ ص ٣٧٠ ط دار التراث.

(٢) سورة التوبة الآية ٩١.

بالواجب لذاته، وهو خال من الرياء والمن والأذى، ويحتسبه عند الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ الْقَوَىٰ مِنكُمْ﴾ (١)، ويقول جل شأنه: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٢).

فالل مال الله استخلفنا فيه، والواجب يحتم علينا المشاركة بمال الله في مساعدة خلق الله، وذات يوم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له»، قال الراوى: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحدٍ منا في فضلٍ .. [رواه مسلم].

وليس للمرء من ماله إلا ما تصدق به، فكل إنسان فى ظل صدقته يوم القيامة، وما عدا ذلك فمآكل تفنى وملابس تبلى ومظاهر خادعة، وفى تشبيهه رائع تحكى السيدة عائشة - كما رواه الترمذى - «أنهم ذبحوا شاة، فقال النبى ﷺ: ما بقى منها؟ قالت: ما بقى منها إلا كتفها، قال عليه الصلاة والسلام: بقى كلها غير كتفها» ..

فلننظر إلى هذا المعنى الرائع الجميل، فالذى أنفق من الشاة هو الباقى وإن عادت منفعتة إلى الغير، والذى ترك من الشاة هو الفانى وإن عادت منفعتة إلى الشخص.

(١) سورة الحج الآية ٣٧.

(٢) سورة الإنسان الآية ٩.

obeykandl.com

رمى الجمرات رغماً للشيطان

مناسك الحج رمي الجمرات ، ويبدأ برمي جمرة العقبة من يوم العاشر من ذي الحجة ، وهي الجمرة الكبرى ، ثم يكون الرمي للجمرات الثلاث الصغرى والوسطى والكبرى فى أيام التشريق الثلاثة بعد العيد ..

قال الله تعالى : ﴿ وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ (١).

وكل جمرة ترمى بسبع حصيات، ومجموع الحصيات لمن تعجل تسع وأربعون حصاة ، ولن تأخر سبعون، ويقول الرامى عند كل حصاة : بسم الله والله أكبر رغماً للشيطان وحزبه..

وهذا الموقف الرمزي فى الحج له دلالة العميقة فى حياة المسلم، فإن الشيطان عدو للإنسان، وقد اتخذ العهد على نفسه منذ هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، كى يصرف الناس عن الحق والخير..

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِ لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٣.

أَكْثَرَهُمْ شَكْرِينَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾.

وقد وعد الله - ووعدته حق - أن يحمي عباده الصالحين من نزغات الشيطان فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٢﴾ ﴿٢﴾.

إن سبل الشيطان متعددة، وهي في جملتها إبعاد بالشر وتكذيب بالحق، فالشيطان يصد عن ذكر الله والصلاة، ويشغل الناس عن الخشوع في العبادة، ويلهيهم عن مواقيتها ويدفعهم إلى انحراف السلوك والفكر والعقيدة، ويزين لهم القبيح.. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴿٢﴾.

والشيطان يخوف أوليائه من الجهاد ويلقى في قلوبهم الوهن ويغرس فيهم الجبن.. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سَوَاءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴿٤﴾.

(١) سورة الأعراف الآيات ١٦ - ١٧ .

(٢) سورة الحجر الآية ٤٢ .

(٣) سورة المائدة الآيات ٩٠ - ٩١ .

(٤) سورة آل عمران الآيات ١٧٣ - ١٧٥ .

والشيطان يصد الناس عن الإيمان ويصرفهم عن تحكيم منهج الله
والولاء لشريعته.. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ هُمُ السَّادِقُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَيْءٌ مِّنَ الدُّنْيَا يُفِئُوهُمُ إِلَىٰ غَيْرِهَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

والشيطان يمنع الناس من المشاركة في التكافل الاجتماعي ويقذف
في قلوبهم حب الدنيا وخوف الفقر فلا يتصدقون.. قال الله تعالى:
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا
فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٢٦٧) الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٦٨) (٢).

ومن هنا فإن العاقبة الوخيمة التي تنتظر إبليس وجنوده الغاوين
هي جهنم ويئس المصير. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٣).

وليكن معلوماً أن لفظ الشيطان يعنى المتمرده، سواء كان من الجن
أم الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ
الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (٤).

(١) سورة النساء الآية ٦٠.

(٢) سورة البقرة الآيات ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) سورة فاطر الآية ٦.

(٤) سورة الأنعام الآية ١١٢.

كما أطلق القرآن لفظ الوسواس الخناس على كل صاحب كلام خفى يخدع به الناس ويزين لهم القبح سواء كان جنياً أو إنسياً فقال: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (١).

ومهما يكن من أمر فإن مهمة الشيطان هي مجرد الوسوسة والتزيين، وتقع المسؤولية كاملة على الإنسان المنحرف الذي يتبع خطوات الشيطان ويلغى عقله وفكره، ويغمض عينيه دون النور والهدى، وقد وضع القرآن هذه المسؤولية بما لا يدع مجالاً للريب، فقال: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ ووَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢).

(١) سورة الناس الآيات ٤ - ٦.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٢.

ولزيد من التفاصيل راجع كتابنا «العبادات في الإسلام» ط مكتبة نهضة مصر.

يوميات وأحكام

هذه يوميات وأحكام أقدمها لضيوف الرحمن فى كلمات يسيرة تلبى تساؤلات شتى تغطى تلك الأيام القلائل التى يمارس فيها الحاج مناسكه كى يفوز بالحج المبرور الذى ليس له جزاء إلا الجنة ..

يوم السفر

قد يسافر الحاج إلى الأرض الطيبة براً أو بحراً أو جواً، وقد يذهب إلى مكة المكرمة مباشرة وقد يذهب إلى المدينة المنورة ابتداءً.. وأيا كان مقصده فمن السنة أن يغتسل الحاج فى بيته سواء كان رجلاً أم امرأة، وسواء كانت المرأة حائضاً أم غير حائض، فهو غسل نظافة، وتقليم الأظفار، ويزال الشعر من المواضع المعهودة من الجسد، ويستحب وضع الطيب على البدن..

ثم ننظر إذا كان الحاج ذاهباً إلى مكة المكرمة مباشرة فعليه أن يحدد نيته ويحرم بأحد أمور ثلاثة :

- ١ - الأفراد وهو أن ينوى الحج وحده.
- ٢ - القران وهو أن ينوى الحج والعمرة معا.
- ٣ - التمتع وهو أن ينوى العمرة فقط

والأفضل من هذه الأنواع مرتبط بالفترة الزمنية التي يمكنها
الحاج في مكة، فإن ذهب مبكراً قبل يوم عرفة بأيام وليال فمن
الخير أن ينوي تمتعا حتى لا يشق على نفسه، بمعنى أن ينوي العمرة
فقط يؤديها في ساعات يسيرة ثم يتحلل من إحرامه ويعيش حياته
المعتادة بلا محظورات عليه حتى يأتي يوم التروية وهو اليوم الثامن
من نى الحجة فينوي الحج من محل إقامته في مكة..
وإن ذهب الحاج إلى مكة قبيل عرفات بساعات أو بيوم وليلة
فلتكن نيته إفراداً أو قراناً وتكون النية أيا كانت من الميقات المكاني
الذي مرّ عليه.

وهذه المواقيت المكانية هي :

- ١ - آبار على أو ذوالحليفة للقادمين من جهة المدينة المنورة.
- ٢ - رابغ أو الجحفة للقادمين من مصر والشام والمغرب.
- ٣ - ذات عرق للقادمين من العراق.
- ٤ - يللمم للقادمين من اليمن.
- ٥ - قرن المنازل للقادمين من نجد.

فإن كان الحاج أو المعتمر سيمر بهذه الأماكن أحرم منها، وإن لم
يعبرها أحرم قبلها واستحضر النية عند محاذاتها.
ويكون الإحرام بعد أداء ركعتين وارتداء ملابس الإحرام وهي
ثوبان أبيضان نظيفان أو جديدان، أحدهما يغطي أسفل الجسد
ويسمى إزاراً، والآخر يغطي أعلى البدن ويسمى رداءً..

ويتجرد المحرم من المخيط.

هذا إذا كان المحرم رجلاً، أما المرأة فأحرامها في وجهها وبيديها فقط فيحرم تغطيتهما، وترتدى المرأة ملابسها المحتشمة المعتادة..

ثم يقول المحرم بلسانه وقلبه: اللهم إني نويت الحج إن كان مفرداً، أو نويت الحج والعمرة معا إن كان قارناً، أو نويت العمرة فقط إن كان متمتعاً..

ويرفع الرجل صوته بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.
والمرأة تخفض صوتها.

أما إذا كان الحاج أو المعتمر سيذهب إلى المدينة المنورة أولاً فلا شيء عليه من أنواع الإحرام ولا يمتنع عن شيء من المحظورات، ويكون الرحلة إلى المدينة فترة زمنية يتزود فيها بخير الزاد وهو التقوى، ويستشعر فضل رسول الله ﷺ ويؤدي الصلوات في المسجد النبوي الشريف، ويكثر من الذكر وقراءة القرآن حتى تأتي لحظة المغادرة إلى مكة المكرمة فيحرم من آبار على ويختار لنفسه نوع الإحرام المناسب على ما سبق بيانه.

دعاء السفر

في صحيح مسلم بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر - كبر ثلاثاً ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل

ماترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطوعنا بعده ..
اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل..
اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب
فى المال والأهل ..
وإذا رجع قالهن وزاد فيهن :آيبون، تائبون، عابدون، لربنا
حامدون.

محظورات الإحرام

يمتنع الحاج والمعتمر عن مجموعة أشياء هى :

- لبس المخيط والمعمول على قدر البدن أو قدر عضو منه مثل الملابس
الداخلية وأغطية الرأس والقفازين والأحذية التى تغطى الكعبين ..
- إزالة الشعر وتقليم الأظفار
- وضع الطيب على البدن أو على مأكول أو مشروب ولم تذهب
رائحته، أما رائحة الفواكه والنباتات الطيبة فلا حرج فى أكلها
أو شمها.
- صيد البر الوحشى وقطع الشجر والحشيش الرطب بقصد الإتلاف
والذى لا يزرعه الناس ..
- المحرم لا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ولا يعاشر النساء ولا يفعل
شيئاً يثير الشهوة.

□ المحرم يصون لسانه وجوارحه عن المعصية ومنكر القول والسلوك
التزاماً بقول الله تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ رُزِيَ فِيهَا
الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١).

تنبيهات

- ١- لا تأثير للحرم ولا للإحرام في تحريم حيوان إنسى فيجوز للمحرم ذبح الحيوان الإنسى وأكله، ولا حرمة في قتل الفواسق الخمس التي أباح النبي ﷺ قتلها في الحل والحرم وهي: الحدأة والغراب والفأرة والعقرب والكلب العقور، وفي معناها كل ما فيه أذى من سباع البهائم وجوارح الطير والحشرات المؤذية والبق والبعوض والبراغيث.. الخ
- ٢- لا بأس بالفسل سواء كان للنظافة أم لرفع حدث بشرط ألا يمس طيباً ولا يزيل شعراً..
- ٣- الحج صحيح مع إتيان هذه المحظورات ولكن تلزمه الفدية إلا الجماع فإنه يفسد الحج وعلى الرجل والمرأة أن يتما أعمال الحج، وتلزم الرجل بدنة ولا شيء على المرأة ويجب عليهما مع القضاء في العام القابل.
- ٤- من فعل شيئاً من محظورات الإحرام جاهلاً أو ناسياً فلا شيء عليه.. لقوله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروهوا عليه».

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧.

٥ - فدية فعل المحذور هي صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، وذلك في لبس المخيط ووضع الطيب وإزالة الشعر وتقليم الأظفار. وفي قتل الصيد جزاء وهو مثل ماقتل من النعم، ففي قتل النعامة بدنة، وفي قتل أو صيد الضبع كبش، وفي الثعلب شاة فالعبرة بالمماثلة بالخلقة والصورة، وفي الشجرة الكبيرة بقرة وفي الصغيرة شاة أو يشتري بقيمة ذلك طعاماً يتصدق به أو يصوم يوماً عن كل مد أى نصف قدح بالكيل المصرى.

٦ - الحج أركان وواجبات وسنن فالركن لا بد من الإتيان به ولا يتحقق الحج إلا به كالإحرام والطواف، والواجب إذا لم يفعل كانت له كفارة من صيام أو صدقة أو ذبيحة، والسنة إذا فعلت كان لها ثوابها وإذا تركت حرم الإنسان من الثواب ولا كفارة لها. والواجب مثل المبيت بمزدلفة أو منى أيام التشريق والسنة مثل التلبية.

فروق

هناك فرق في الحكم الشرعى بين الإحرام والإحرام من الميقات وملابس الإحرام.

فالإحرام وهو النية ركن من أركان الحج والعمرة لا بد من الإتيان به ولا تجزئ عنه كفارة.

والإحرام من الميقات المكانى واجب وليس ركناً، فمن جاور الميقات بغير إحرام لزمه العود إن تيسر وإلا نوى من حيث هو ولزمه هدى.

وملابس الإحرام للرجل من الواجبات التي لو تركت جبرت
بذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين، فمن حج أو
اعتمر وهو يرتدى ملابسه المعتادة سواء كانت بدلة أم ثوباً أم ملابس
داخلية فنسكه صحيح وعليه كفارة..

العمرة

من ذهب إلى مكة ونوى تمتعاً أدى طوافاً حول الكعبة سبعة
أشواط ثم يذهب إلى السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم عقب
ذلك يحلق رأسه بالموسى أو يقصر شعر رأسه، وبذلك تنتهى عمرته
ويعود إلى ممارسة حياته بشكلها المعتاد بلا محظورات عليه حتى
يأتى يوم التروية فينوى الحج.

والفرق بين الحج والعمرة كما يلى :

١- الحج أحد أركان الإسلام، والعمرة واجبة عند جمهور العلماء ويرى
البعض أنها سنة.

٢- الحج يختص بميقات زمانى هو شوال وذو القعدة وعشر من ذى
الحجة فلا يجوز الإحرام بالحج إلا فى هذه الأشهر
أما العمرة فهى جائزة فى جميع السنة وتكره عند أبى حنيفة
فى خمسة أيام هى يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق الثلاثة أى
من التاسع من ذى الحجة إلى نهاية الثالث عشر من ذى الحجة.

٣ - يختص الحج بالوقوف بعرفة ويرمى الجمار ولا شيء من ذلك في العمرة.

٤ - يلتقى الحج مع العمرة في ضرورة الإحرام والطواف والسعى والحلق أو التقصير واجتناب محظورات الإحرام..

يوم التروية

يوم التروية هو اليوم الثامن من ذى الحجة، وسمى بذلك لأن الناس قديماً كانوا يتزودون من الماء أى يحملونه معهم من مكة إلى عرفات..

ومن سنن هذا اليوم أنه من كان بمكة مقيماً سواء كان من أهلها أم من الذين أدوا عمرة التمتع - أحرم في هذا اليوم بالحج استكمالاً لتمتعه أو إفراداً بالحج وحده أو قراناً بالحج والعمرة معا..

ومن كان قادماً إلى مكة في هذا اليوم ناوياً الأفراد أو القران طاف طواف القدوم وهو سنة ثم يسعى سعى الركن إن أراد تخفيف أعمال يوم النحر، ويجوز له تأجيل السعى ليؤديه عقب طواف الإفاضة يوم النحر..

ويذهب الجميع إلى منى ضحى ليصلوا الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر والمبيت بها ليلة عرفة، ولا يخرج من منى حتى تطلع الشمس ليدخل عرفة عند الظهر..

وهذا المبيت في منى ليلة عرفة من السنن التي قد لا يتمكن معظم

الحجاج الآن من القيام بها نظراً لارتباطهم بشركات وقوافل لها سير محدد ومواقيت مرتبة يعسر الخروج عليها.

يوم عرفة

يوم عرفة هو اليوم التاسع من نى الحجة، وأجمع جمهور العلماء على أن الوقوف بعرفة ما بين زوال الشمس «الظهر» وطلوع الفجر يوم النحر، فمن وقف فى أية ساعة من هذه الفترة الزمنية صح حجه وأدى فريضته، ومن فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج، وهذا الركن الأساسى فى الحج لا يقبل الانتقال إلى يوم آخر، ولا تجزئ عنه كفارة، ويرى الإمام أحمد أن وقت الوقوف يبدأ من فجر يوم عرفة، وشدد الإمام مالك فجعل صحة الحج مرتبطة بإدراك جزء من الليل سواء كان هذا الجزء وحده أم مع جزء آخر من النهار.

وقد وقف رسول الله ﷺ عند صخرات أسفل جبل الرحمة فى أرض عرفات وقال.. وقفت ههنا وعرفة كلها موقف. ولا يشرع الصعود إلى جبل الرحمة وليس متصوِّراً الآن أن يقف ملايين الحجاج فى هذه البقعة اليسيرة من أرض عرفات، فليلتزم الحجاج مواقعهم المحددة من قبل السلطات الرسمية ويكثروا من التلبية والذكر وقراءة القرآن والدعاء فذلك يوم مشهود..

ومن السنة أن يصلى الحاج الظهر والعصر فى أرض عرفات قصراً وجمع تقديم .

وعقب غروب شمس يوم عرفة يتحرك الحجيج إلى المزدلفة
وسميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لأن الحجاج إذا
أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها أى مضوا إليها وتقربوا منها وقيل
لجىء الناس إليها فى زلف من الليل أى ساعات، والمشعر الحرام
هو جبل بالمزدلفة أو هو كل أرض المزدلفة ولها الآن علامات تحدد
مساحتها كما أن لأرض عرفات علامات تحدد بدايتها ونهايتها..

وبمجرد وصول الحجاج إلى المزدلفة يؤدون المغرب والعشاء جمع تأخير
وقصرا للعشاء، فيصلى الحاج المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين..

والمبيت بالمزدلفة ليلة النحر واجب على الراجح لو تركه أثم وصح
حجه ولزم ذبح شاة، وقيل إنه سنة.. ويتحقق المبيت بالتواجد ليلا
معظم الوقت أو ساعة فى النصف الثانى من الليل..

والسنة أن يبقى بالمزدلفة حتى يصلى بها الصبح ثم يخرج بعد
طلوع الشمس، لكن هذه السنة الآن أصبح أداؤها عسيرا مع كثرة
الحجيج وضيق المكان ولا حرج شرعا أن يتحركوا بعد منتصف الليل
فقد أذن رسول الله ﷺ للضعفة من المرضى والنساء وذوى الحاجات
أن يخرجوا من المزدلفة قبل الفجر..

ومن العادات الآن أن الحجاج يجمعون حصى الرمى كله من
المزدلفة، وعدد الحصى تسع وأربعون حصة لمن تعجل، يرمى بسبع
منها الجمرة الكبرى يوم النحر، وبإحدى وعشرين فى كل يوم من

اليومين التاليين يرمى الجمرات الثلاث الصغرى أولاً ثم الوسطى
ثانياً ثم الكبرى ثالثاً.

ومن أراد التأخر لليوم الثالث من أيام التشريق جمع سبعين حصاة.
ويجوز جمع الحصى من أى مكان إلا موضع الرمي عند الجمرات
فهو مكروه.

يوم النحر

يوم النحر هو يوم عيد الأضحى وهو اليوم العاشر من نى الحجة
إذا وصل الحجاج إلى منى عقب المزدلفة بدأوا يرمى جمرة العقبة
الكبرى وهي الأقرب إلى مكة يرمونها بسبع حصيات بقدر حبة
الفول، ولا يجزئ الرمي بالأحذية وما شاكلها..

وزمن الرمي يبدأ من منتصف ليلة النحر ويستمر إلى آخر أيام
التشريق الثلاثة وزمن الفضيلة هو من طلوع الشمس يوم النحر إلى زوالها
عند الظهر لكن هذا التوقيت أصبح يمثل مشكلة بالغة التعقيد، ومن
الواجب أن تؤدي العبادة بسكينة ووقار وذكر لله تعالى وهدوء نفسى وهذا
لا يحصل مطلقاً فى مثل هذا الوقت الذى يتزاحم فيه الحجاج ويتقاتلون
وقتهن فيه كرامة المسلم.. فمن الخير التماس الوقت المناسب..

ويعد رمى الجمرة الكبرى يحلق الحاج أو يقصر شعر رأسه، والحلق
أفضل للرجل وليس على المرأة إلا التقصير

وبهذا يحل للحاج كل شىء كان محظوراً عليه إلا ما يتعلق بالنساء

ويسمى ذلك التحلل الأصغر ويحصل بفعل اثنين من ثلاثة وهي: الرمي يوم النحر، والحلق أو التقصير، والطواف المتبوع بالسعى إذا لم يكن سعى من قبل. فإذا فعل الثلاثة تحلل التحلل الأكبر

ويعد الحلق أو التقصير يلبس الحاج ملابسه المعتادة ويتطيب ويذهب إلى مكة ليؤدي طواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج، ويبدأ وقته عند الشافعية من نصف ليلة النحر وأفضله أن يكون بعد رمي جمرة العقبة الكبرى وذبح الهدى للمتمتع والقارن، والحلق أو التقصير ويكون ذلك ضحى يوم النحر. ولا آخر لوقته وشرطه أن يكون بعد الوقوف بعرفة لكن لو أخره لمدة طويلة يجب أن يظل بعيداً عن مباشرة النساء لأنه لم يتحلل التحلل الأكبر. ولو عاد إلى بلده دون طواف وعاش زوجته فسد حجه وعليه ذبح بدنة وإعادة الحج من العام القابل ويلزم الحاج بعد طواف الإفاضة أن يسعى سعى الركن سواء كان مفرداً أم قارناً أم متمتعاً إذا لم يكن المفرد والقارن قد سعيا من قبل عقب طواف القدوم..

أيام التشريق

أيام التشريق هي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، والواجب فيها شيئان هما: المبيت بمنى ورمي الجمرات الثلاث في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة لمن تأخر فإن تعجل رمي يومين فقط وخرج من منى قبل مغيب الشمس يوم الثاني عشر فإن

أدركه المغرب وجب عليه مبيت اليوم الثالث عشر وبعد إتمام نسك الرمي يذهب الحجاج إلى مكة المكرمة لأداء طواف الوداع، وهذا الطواف سنة ولا يقع إلا بعد الفراغ الكامل من مناسك الحج فإن أراد الحجاج البقاء في مكة يوماً أو أياماً بعد الرمي أخرجوا طواف الوداع إلى قرب مغادرتهم لمكة..

أحكام الرمي

- هناك ثلاثة مواقع للرمي هي الجمرة الصغرى والجمرة الوسطى والجمرة الكبرى والمسافة بين الصغرى والوسطى مائة وستة وستون متراً، والمسافة بين الوسطى والكبرى مائة وستة وخمسون متراً والكبرى أقرب إلى مكة.
- الواجب شرعاً يوم النحر هورمي الجمرة الكبرى فقط بسبع حصيات والواجب في أيام التشريق هورمي الجمرات الثلاث، يبدأ بالصغرى وينتهي بالكبرى. ويكون الرمي بسبع حصيات لكل جمرة.
- الحصى المطلوب شرعاً يجمع من المزدلفة إن تيسر وإلا فمن أى مكان آخر ماعدا مجمع الحصى في كل جمرة. والشرط في الحصى أن يكون حجراً عند الشافعي ويرى أبوحنيفة جواز الرمي بكل ماكان من أجزاء الأرض.
- الحصيات السبع دفعة واحدة تحسب رمية واحدة وبقي عليه ست حصيات.

□ من السنة التكبير مع كل حصة وأن يقف بحيث تكون منى وعرفات والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره، وقيل يقف مستقبل القبلة وكيفما رمى أجزأه.

□ أيام منى كلها رمى ليلاً ونهاراً ولا ينبغي التقيد بوقت معين نظراً لكثرة الحجيج وضيق المكان والزمان ولا عبادة مع العنف ولا تكليف مع العسر.

□ المبيت بمنى يعنى التواجد ليلاً بأى قدر من الوقت ولا يشترط التواجد نهاراً ولا الدخول قبل المغرب ولا عدد معين من الساعات..

□ يجوز رمى يومين فى يوم واحد تقديماً أو تأخيراً لكن بحيث يبدأ اليوم الأول بالمرور على الجمرات الثلاث مرتبة فإذا انتهى منها عاد إلى الصغرى ليرمى عن اليوم الثانى.

أحكام الطواف

□ هناك أربعة أنواع من الطواف:

١ - طواف القدوم لمن دخل مكة محرماً أو غير محرّم وهو سنة.

٢ - طواف التحية لمن دخل المسجد الحرام للصلاة وهو سنة ويفعل عند التمكن وعلى فترات ومن لم يؤده صلى ركعتين تحية المسجد كما يفعل فى سائر المساجد.

٣ - طواف الإفاضة أو الركن وهو جزء أساسى فى الحج والعمرة.

٤ - طواف الوداع ويقع بعد الفراغ الكامل من مناسك الحج وإرادة مغادرة مكة وهو سنة عند كثير من أهل العلم.

□ يشترط لصحة الطواف ستر العورة والطهارة من الحدث الأصغر
والأكبر وإزالة النجاسة فهو كالصلاة إلا أنه يباح لنا الكلام فيه.
ومن انتقض وضوؤه جده وبنى على ما سبق من أشواط ويبدأ
من حيث وقف.

ويرى الإمام أبو حنيفة أن الطهارة ليست شرطاً في صحة
الطواف، ويجب بتركها ذبح شاة ويستحب له الإعادة
ويقف الحاج أو المعتمر مستقبلاً الحجر الأسود بصدرة ويقبله إن
استطاع أو يستلمه بيده أو يشير إليه إذا كان بعيداً ويقول ندباً: باسم
الله أكبر، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً
لسنة نبيك محمد ﷺ .

ثم يتجه يمينا فتكون الكعبة المشرفة عن يساره، ولو بدأ بغير
الحجر الأسود لم يحسب الشوط فإذا وصل إلى الحجر الأسود بدأ
الشوط الأول ويحاذر الحاج أن يدخل في حجر اسماعيل لأنه جزء من
الكعبة، والطواف إنما يكون من خارج الكعبة وليس من داخلها.
ويتم الطائف سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود وتنتهي إليه.
ويرى الإمام أبو حنيفة أن الركن في الطواف يتحقق بأربعة
أشواط أما الثلاثة الباقية فهي واجبة لو تركها أو واحداً منها لم يبطل
الحج أو العمرة وعليه ذبح شاة.

□ بعد الانتهاء من الطواف يصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، وإن
لم يتيسر ففي أي مكان خال بالمسجد ولا يجوز بحال من الأحوال

الإصرار على أدائهما خلف المقام في زحمة الحجاج فهي مغامرة قد تودي بحياة الإنسان وهذا مالا يرضاه الله ورسوله.

□ بعد أداء الركعتين يشرب الطائف من ماء زمزم ويدعو بما شاء وليكن على سبيل المثال- اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء..

□ الرمل وهو إسراع المشى مع تقارب الخطى يكون في الطواف والسعى للرجال فقط وفي الأشواط الثلاثة الأولى وعند التمكن منه بلا ضرر ولا ضرار. والاضطباع وهو أن يكون وسط الرداء تحت عاتقه الأيمن والطرفان على عاتقه الأيسر ويكون المنكب الأيمن مكشوفاً وهو من السنة كالرمل لكن في أشواط الطواف الثلاثة الأولى فقط وليس في السعى.

□ طواف القدوم لا يجزئ عن طواف الإفاضة لأن طواف القدوم يكون قبل يوم النحر، وطواف الوداع يجزئ عن طواف الإفاضة لأنه طواف وقع بعد يوم النحر

أحكام السعى

□ السعى يبدأ من جبل الصفا وينتهي عند جبل المروة، وهو سبعة أشواط، يحسب الذهاب من الصفا إلى المروة شوطاً والعودة من المروة إلى الصفا شوطاً آخر

ولا يقع السعى إلا بعد طواف سواء كان الطواف فرضاً أم سنة. ولا يشرع السعى وحده تقرباً إلى الله تعالى.

ولا يشترط للسعى طهارة وإن كان من الأفضل أن يكون الساعى متطهراً..

من السنة أن يرقى الحاج أو المعتمر على بقايا جبل الصفا حتى يرى الكعبة المشرفة ويستقبلها قائلاً: لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

أبدأ بما بدأ الله به وبقراً هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

ثم ينزل ويمشى فى طريقه إلى بقايا جبل المروة وسيجد مسافة محددة بين علامتين مضاءتين باللون الأخضر فيسرع المشى مع تقارب الخطى فإذا انتهت هذه المسافة المضاءة مشى المشية المعتادة حتى يصل إلى المروة فيصعد فوقها ويتجه نحو الكعبة ويدعو الله تعالى..
وتسن الموالاة بين الطواف والسعى ولو استراح عقب الطواف أو من بعض الأشواط لا حرج عليه ولا بأس أن يطوف أول النهار ويسعى آخره.

أحكام خاصة بالمرأة

□ الاستطاعة المالية والبدنية شرط لوجوب الحج على الرجل والمرأة لكن يضاف شرط آخر فى حق المرأة وهو سفرها بصحبة زوج أو محرم أو نسوة ثقات.

(١) سورة البقرة الآية ١٥٨.

ويرى فريق من العلماء أن قبيل النسوة الثقات مقام المحرم أيضا
يكون في حج الفريضة أما الحج تطوعا فلا يكفي فيه النسوة بل يجب
من الزوج أو المحرم.

لكن لو ذهبت المرأة بلا محرم أو نسوة ثقات فحجها صحيح
وهي آمنة ولا تحصى بالنواب الحزب كالمرأة التي تحلى مثلا ثم تخرج
سافرة متبرجة فصلاتها صحيحة وسقطت عنها الفريضة إلا أنها
ملومة عند الله تعالى.

□ المرأة الحائض والنفساء تغتسل غسل تطافة وتخرج بالحج
أو العمرة بلباساتها وتقف بعرفة وترمي الجمرات إلا أنها
لا تطوف ولا تسعى وتظل محرمة حتى تطهر وتغتسل ثم تطوف
وتسعى إن كان الوقت متسعا وأماها فرصة للإقامة بمكة.
أما إذا كانت مرتبطة بإقامة يوم أو عید سفر ولا تتمكن من التخلف
فيجوز لها في آخر لحظة أن تغتسل غسل تطافة وتتحنط في موضع
الدم ثم تطوف وتسعى ولا تلبس عليها من الكفارات.

الدعاء المشهور

الدعاء مع العبادة وكما شعر الإنسان بحاجته إلى ربه ووقف
خارجا خائفا كان الدعاء أقرب إلى الإجابة.
وهناك أدعية مأثورة وردت في القرآن الجيد أو السنة المطهرة
من الخير اللجوء بها إلى الله تعالى متى فهمنا معناها واستشعرنا
جلالها وكمالها.

أ - من أدعية القرآن

﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).
﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٣).
﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤).
﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٥).
﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٩﴾ (٦).

(١) سورة البقرة الآية ١٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠١.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٠.

(٥) سورة البقرة ٢٨٦.

(٦) سورة آل عمران الآيات ٨ - ٩.

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٦) ﴿ (١).
 ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٢). ﴿ (٢).
 ﴿ رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٣). ﴿ (٣).
 ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴾ (٤). ﴿ (٤).

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِيلاً سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١١١) ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ
 تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (١١٢) ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا
 مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
 وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١١٣) ﴿ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
 رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١١٤) ﴿ (٥). ﴿ (٥).
 ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦). ﴿ (٦).
 ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (٧). ﴿ (٧).
 ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧) ﴿ (٨). ﴿ (٨).

- (١) سورة آل عمران الآية ١٦.
- (٢) سورة آل عمران الآية ٣٨.
- (٣) سورة آل عمران الآية ٥٣.
- (٤) سورة آل عمران الآية ١٤٧.
- (٥) سورة آل عمران الآيات ١٩١ - ١٩٤.
- (٦) سورة الأعراف الآية ٢٣.
- (٧) سورة الأعراف الآية ٤٣.
- (٨) سورة الأعراف الآية ٤٧.

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (١)

﴿ رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ ﴾ (٢)

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
الْكٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (٣)

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ (٤)

﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطٰنًا نَصِيرًا ﴾ (٥)

﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ﴾ (٦)

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ ﴾ (٧)

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨)

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٩)

(١) سورة الأعراف الآية ٨٩.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٢٦.

(٣) سورة يونس الآيات ٨٥ - ٨٦.

(٤) سورة إبراهيم الآيات ٤١ - ٤٢.

(٥) سورة الإسراء الآية ٨٠.

(٦) سورة الكهف الآية ١٠.

(٧) سورة طه الآية ٢٥ - ٢٩.

(٨) سورة الأنبياء الآية ٨٧.

(٩) سورة الأنبياء الآية ٨٩.

﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ (٦) ﴿١﴾
 ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٢١) ﴿٢﴾
 ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٧) ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
 يَحْضُرُونِ﴾ (١٨) ﴿٣﴾
 ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (٦٥) ﴿إِنَّهَا
 سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٦٦) ﴿٤﴾
 ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْعَالَمِينَ
 إِمَامًا﴾ (٧٤) ﴿٥﴾
 ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّبَاحِ﴾ (٨٢) ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ
 صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٨٤) ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (٨٥) ﴿٦﴾
 ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٦) ﴿٧﴾
 ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٢) ﴿٨﴾

(١) سورة المؤمنون الآية ٢٦.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٢٩.

(٣) سورة المؤمنون الآيات ٩٧ - ٩٨.

(٤) سورة الفرقان الآيات ٦٥ - ٦٦.

(٥) سورة الفرقان الآية ٧٤.

(٦) سورة الشعراء الآيات ٨٣ - ٨٥.

(٧) سورة النمل الآية ١٩.

(٨) سورة الدخان الآية ١٢.

﴿رَبِّ أَرْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي ۖ إِنَّي بِنُتُّ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (١)
 ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (٢)
 ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ (٣)
 ﴿رَبَّنَا آتِنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ (٤)
 ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٤٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ (٥)

ب - من ادعية الرسول ﷺ

□ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. [رواه البخاري]
 □ اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن

(١) سورة الأحقاف الآية ١٥ .

(٢) سورة الحشر الآية ١٠ .

(٣) سورة المتحنة الآيات ٤ - ٥ .

(٤) سورة التحريم الآية ٨ .

(٥) سورة نوح الآيات ٢٦ - ٢٨ .

يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقى نورا، وتحتى نورا وأمامى نورا
وخلفى نورا واجعل لى نورا. [رواه البخارى]

□ اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد
أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق
ووعدهك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق،
والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق.

□ اللهم لك أسلمت وعليك توكلت، وبك آمنت وإليك أنبت وبك
خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. [رواه البخارى]

□ اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى
مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم. [رواه البخارى]
□ اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الأعداء. [رواه البخارى]

□ اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل
والجبين، وضلع (١) الدين وغلبة الرجال (٢).

□ اللهم إنى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك
أن أورد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من
عذاب القبر.

(١) ضلع: بفتح الضاد واللام - ثقل الدين.
(٢) غلبة الرجال: تسلط الأعداء أو سيطرة الرعاع.

- اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شرف فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.
- اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وياعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.. [رواه البخاري]
- اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته.
- اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.. [رواه مسلم]
- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.
- اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.. [رواه مسلم]

□ اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي.

□ اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت.. [رواه أبو داود]

□ اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب.. [رواه الترمذي]

□ اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

□ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك لا أحصي ثناء عليك. أنت كما أثنيت على نفسك .. [رواه الترمذي]

المؤلف فى سطور

الدكتور محمد سيد أحمد المسير

أستاذ العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الشرىف.

● حصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر سنة

١٩٧٨ م.

● أعىر أستاذًا ورئىسا لقسم اللغة العربىة والدراسات الإسلامىة

فى كلية التربىة - فرع جامعة الملك عبد العزىز بالمدينة المنورة

١٩٨٣ - ١٩٨٧ م.

● أعىر أستاذًا للعقيدة والأدىان فى كلية أصول الدين والدعوة -

جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٩٣ - ١٩٩٨ م.

● انتدب للتدرىس فى كلتى التربىة والعلوم - جامعة قناة السويس

بالإسماعىلىة على مدى رىع قرن.

● يقوم بالتدرىس فى دورات معهد الإناعة والتلفىزيون، بوزارة

الإعلام، ودورات تدرب الأئمة بوزارة الأوقاف، ومعهد الدراسات

الإسلامىة بوزارة التعلىم العالى.

● عمل مستشارا لوزىر الأوقاف سنة ١٩٩٢ م.

- شارك فى لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية.
- شارك فى عضوية لجنة الاختيار لقراء القرآن الكريم فى التليفزيون المصرى ١٩٨٩ م.
- شارك فى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- له أكثر من أربعين كتابا فى العقيدة والفلسفة والأديان والفرق والشريعة الإسلامية.
- ترجمت له كتب باللغة الألبانية والأندونيسية والماليزية.
- حضر مؤتمرات دولية وملتقيات فكرية فى كل من:
 - القاهرة - مكة المكرمة - مسقط - أبوظبي - بغداد - الكويت - بيروت - الجزائر - طهران ، موسكو - المآتة عاصمة كازخستان - طشقند عاصمة أوزبكستان - باكو عاصمة أذربيجان - عشق آباد عاصمة تركمانستان - تيرانا عاصمة ألبانيا.

صدر للمؤلف في دار المعارف

- ١ - المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه.
- ٢ - الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة.
- ٣ - وعندئذ قال الرسول.
- ٤ - شرح الحكمة النبوية.
- ٥ - الحب والجمال في الإسلام.
- ٦ - فكر للصحابة تنزل به الوحي.
- ٧ - الشفاعة في الإسلام.
- ٨ - معالم الحضارة الإسلامية في مناسك الحج.
- ٩ - سلسلة «تكلّموا في المهد» للأطفال
 - الطفل المعجزة
 - عيسى عليه السلام
 - طفل العابد جريج
 - الصبي الداعي لنفسه
 - طفل صاحبة الأخدود
 - طفل ماشطة بنت فرعون

obeykandl.com

المحتويات

٥	مقدمة.....
٧	الحضارة الإسلامية.....
١٣	الحج كمال الإيمان وقمة الفضائل الإنسانية.....
١٧	الحج عزة للمسلمين وانتصار للإسلام.....
٢١	الحج وتنمية الوعي.....
٢٥	الحج تأكيد لقوة الرحماء.....
٢٩	الطريق إلى الكعبة والطريق إلى الله.....
٣٣	طواف الكعبة وطواف الكون.....
٣٥	سعى الصفا والمروة وسعى الصفاء والمروة.....
٣٩	عرفات الله وتعارف البشر.....
٤٥	الهدى والأضحية والتكافل الاجتماعي.....
٥١	رمي الجمرات رغما للشيطان.....
٥٥	يوميات وأحكام.....
٥٨	محظورات الإحرام.....
٦١	العمرة.....
٦٢	يوم التروية.....
٦٣	يوم عرفة.....
٦٥	يوم النحر.....

الصفحة

٦٦.....	أيام التشريق
٦٧.....	أحكام الرمي
٦٨.....	أحكام الطواف
٧٠.....	أحكام السعي
٧١.....	أحكام خاصة بالمرأة
٧٢.....	الدعاء المأثور
٧٣.....	من أدعية القرآن
٧٧.....	من أدعية الرسول

الشفاعة في الإسلام

د. محمد سيد أحمد المسير

العدد

القادم

اشترك فى سلسلة اقرا تضمن وصولها إليك بانتظام

الاشتراك السنوى :

- داخل جمهورية مصر العربية ٦٠ جنيهاً.

- الدول العربية واتحاد البريد العربى ٨٠ دولارًا أمريكيًا.

- الدول الأجنبية ٩٠ دولارًا أمريكيًا.

تسدد قيمة الاشتراكات مقدّمًا نقدًا أو بشيكات بإدارة الاشتراكات
بمؤسسة الأهرام بشارع الجلاء - القاهرة.

أو بمجلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل - ماسبيرو - القاهرة